سلسلة ذخائر التراث الأدبي المغربي (38)

ديوان الهوزالي

محمد بن علي بن ياسين الهوزالي السوسي الملقب بالنابغة

(ت 1012 هـ)

بسم الله الرحمان الرحيم

البحر: الطويل عدد الأبيات: 32

أَلَمَّت وقَد ألوى على وَصلِهَا الهجرُ ... كما افترَّ إثرَ الليلِ عن ثغرِهِ الفَجرُ

وقَد حلَّ إذ لاحَت دجى اللَّيلِ وجهُهَا ... كما نضَّ سِجفَ اللَّيلِ عَن وَجهِهِ البَدرُ

تُساقِطُ لي دُرّاً لقطتُ فريدَهُ ... بأنمُلِ سَمعٍ فيه عَن غَيرِهِ وَقرُ

تُحدِّثُ عن مسرى سَوَارٍ رَمَت بها ... مَرامٍ تضِلُّ النّهجَ في فَيحِهَا الزّهرُ

تحامى هَوَاهَا الطَّيرُ مِن خشيَةِ الرَّدى ... قديماً وأعيَى الرِّيحَ مسلَكُها الوعرُ

وجَشَّمَها المنصورُ خُرسَ كتائبٍ ... تُحَمِّلُ ما يُردي فيحمِلُهُ الصّبرُ

تُقَادُ نواصِيها بكُلِّ مُتَوَّجٍ ... نمتهُ إلى عدنانَ آباؤُهُ الغُرُّ

على كُلِّ محبُوكِ السَّرَاةِ إذا جَرَى ... مع الريح فاتَ الرِّيحَ مِن عَدوِهِ حَضرُ

صَوافِنُ مأثورَةٍ مشرَفِيّةٍ ... تؤمُّ غرارِيها رُدَينِيَّةٌ سُمرُ

بمُرهفَةٍ مأثورَةٍ مشرَفِيّةٍ ... تُؤمُّ غَرارتها رُدَينَّةٌ سُمرُ

غدت تحمل الموت الزؤام بحوطها   ويكنفها يمن يشيعه نصر

فحلّت بأرض السود لم يثن عزمها   مهالك صدّ عن مسالكها الذعر

ورامت بنو حام لجهل بقدرها   دفاعاً فباتت فوق آنافها العفر

همى فوقها وطف المنايا بحاصب   طوامي عباب النبل من فيضه همر

لقد ذكر الحبشان من وقعها بهم   وقيعة يوم الفيل لو ينفع الذكر

كأنّ قريشاً جمّعتها لتنتهي   إلى فخرها المنصور فهي له ذخر

إلى ملك ما شام فارقة الظبى   على ملك إلا وحاق به القسر

إلى ملك لم يهد حدّ سنانه   إلى مارق إلا وموردُه النحر

إلى ملك لولا لواقح رأيه   لما لقحت حربٌ عوانٌ ولا بكر

من النفر البيض الذين أكفّهم   هواطل والآفاق مظلمة غبر

إذا ما احتذاها المعتفون تبجّست   فتفعل في الآفاق ما يفعل القطر

ترى الأرض تهتزّ ارتياحاً بما همى   على كلّ واد نائلها العمر

هُمُ الصَّفوَةُ المحضُ الَّتي لَم يُشَب لها   إلى الجِذمِ إسماعِيلَ فرعٌ ولا نَجرُ

لها قصَبَاتُ السَّبقِ فِي كُلِّ محفَلٍ   إذا استبقَت يوماً كِنانَةُ أو فِهرُ

فلِلَّهِ بيتٌ شدَّ أطنَابَهُ العُلَى   إلى فلَكِ الجوزاءِ شيبَةُ أو عَمرو

وبَوَّأهُ وفدُ الرِّسالةِ والهدَى   بأنجمِهِ في كلِّ داجِنَةٍ سِفرُ

أيا خيرَ من أمَّ القَريضُ فِناءَهُ   وأُعمِلَ في إطراءِ أوصافِهِ الفِكرُ

هنيئاً أميرَ المؤمنينَ فقد قضَى   على كلِّ من ناواكَ أسيافُكَ البُترُ

لئن أسلَمت أرضُ الجنُوبِ مقادَها   فعن كَثَبٍ تُلقِي مقالِيدَها مِصرُ

وتزوَرُّ زوراءُ العراقِ فتهتدي   إليكُم وأعناقُ العِدَى خُضَّعٌ صُعْرُ

وتخفُقُ بالوادي المقدَّسِ رايَةٌ   عليكَ وتهوي فِيهِ ألوِيَةٌ حُمرُ

فدُم لِفتُوحٍ يستحِثُّ لنيلِها   إلى كلِّ قُطرٍ منكَ ذو لجَبٍ مَجرُ

البحر: الطويل عدد الأبيات: 68

سَقَى مُنحَنَى الوَعسَاءِ مِن رامَةٍ قَطْرُ   وحَيثُ مَعَاهِدُ اللِّوَى الدِّيَمُ الغُرُّ

وجادت ذُرَى تيماءَ وانهَلَّ فوقَهَا   نِطَافُ الغَوَادِي وهيَ هَامِيَةٌ غُزْرُ

وهَزَّ عليها البرقُ كُلَّ مُصَمِّمٍ   يُوَفَّى بِهِ فِي المَحلِ للدِّيَمِ النُّذْرُ

فرعياً لها مِن أربُعٍ هاجَ ذِكرُها   بَلابِلَ صَبٍّ عِيلَ عَن وَجدِهِ صَبرُ

إذا اعتادَهُ ذِكرُ العَقِيقِ وَعَالِجٍ   وسِلعٍ جَرَى مِن كُلِّ طَرفٍ لَهُ نَهرُ

ألاَ هَل لمكلُومِ الجوانِحِ وقفَةٌ   دُوَينَ النَّقا حيثُ الأُكَيثِبَةُ العُفرُ

تُعَلِّلُهُ أنفاسُ نَجدٍ سَرَى بِهَا   نَسِيمُ صَباً بَاتَت يُعَازِلُهَا الزَّهرُ

وركبٍ على الأكوارِ نشوَى مِنَ الكَرَى   ترامَت بِهِم بِيدٌ صَحَاصِحَةٌ قَفرُ

تَشُوقُّ بِهِم أغفالَهَا أرحَبِيَّةٌ   يُنَاغِي بُعَامَ الظَّبيِ فِي فِيحِهَا هدرُ

إذَا غَرَّدَ الحَادِي طَرِبنَ كأنَّمَا   تَلَجلَجَ مِنهَا فِي ضَمِيرِ الدُّجَى سِرُّ

فَيَا لَكَ مِن هَولٍ وَيا لَيتَ فَوقَها — مُعَنَّىً يُدَانِي خَطوَةَ الإِثمِ وَالوِزرِ

يَزُورُ النَّبِيَّ المُصطَفَى وَيُزِيرُهُ — تِلاءً كَمَا يُهدِي نُسَيمَاتِهِ الشِّحرُ

رَسُولٌ تَجَلَّت مِن أَسَارِيرِ وَجهِهِ — سَوَاطِعُ أَنوَارٍ بِهَا كَمُلَ البَدرُ

وَفَاضَت عَلَى الدُّنيَا بِجُودِ بَنَانِهِ — بِحَارٌ بِهَا أَودَى عَلَى العُسرِ اليُسرُ

بِهِ أَنعَشَ اللهُ البَرِيَّةَ بَعدَمَا — أَحَاطَ عَلَيهَا بَركَهُ الحَادِثُ النُّكرُ

إِلَيهِ التَجَا الرُّسلُ الكِرَامُ وَقَد دَجَت — كُرُوبٌ فَجَلَّى مِن مَيَامِنِهِ الفَجرُ

هُوَ الذُّخرُ لاَ يُرجَى سِوَاهُ وَسِيلَةً — إِذَا لَم يَكُن يَومَ الجَزَا غَيرَهُ ذُخرُ

هُوَ المَوئِلُ الأَحمَى الَّذِي يُحتَمَى بِهِ — وَقَد وُضِعَ المِيزَانُ وَانتَشَرَ الحَشرُ

هُوَ العُروَةُ الوُثقَى الَّتِي استَمسَكَت بِهَا — يَدَا كُلِّ مَن يَنجُو وَقَد نُصِبَ الجِسرُ

شَمَائِلُ أَحلَى مِن حَيَاةِ سَعَادَةٍ — وَأَذكَى مِنَ الزَّهرِ الَّذِي فَتَّقَ القَطرُ

أَتَى بِالهُدَى يَدعُو إِلَيهِ وَلَم يَزَل — يُنَادِي وَفِي الآذَانِ عَن رُشدِهَا وَقرُ

فَلَمَّا التَوَت عُليَا لُؤَيٍّ وَلَم يُقِم — بِهَا أَوَدًا إِلَّا المُقَوَّمَةُ السُّمرُ

نأتهُ عنِ البطحا لؤيُّ بنُ غالبٍ ... وأحشاؤهم تغلي وأعينُهم خُزْرُ

فيمّمَ مثوى العزِّ طيبةَ التي ... أبى اللهُ إلاّ أن يكونَ بها النصرُ

فآوتهُ إيماناً بهِ وتبوّأت ... له الدّارُ والأعداءُ أعناقُهم صُعْرُ

حمتهُ سراةُ الأزدِ آسادَ غيلةٍ ... لها البيضُ أنيابٌ وسُمرُ القنا ظُفْرُ

فألقت إليهِ الحُمسُ في عُقرِ دارِها ... مقاليدَ واستدنى معاطِسَها القسرُ

وذاقَ الرّدى أبطالُ فهرٍ وأدركت ... أبا جهلِها البيضُ المذرَّبةُ البُتْرُ

وأودى بعتبةَ الظُّبى فتقطَّرت ... بنارِ الأسى هندٌ وذابَ لها صخرُ

فليتَ قُريشَ العزِّ ألقت مقادَها ... إليهِ ولم يجمحْ بها الخُلُقُ الوعرُ

ويا ليتهم لم يؤثروا حقدَ ضيغمٍ ... ولم تُشمتِ الأعداءَ في حلمِها فِهرُ

فلو تبعوهُ لم تُصَب سرواتُهم ... ولا أُنهكت منهم حُنينٌ ولا بدرُ

هُمُ قطعوا أرحامَهم وتحزّبوا ... وحادَ بهشمٍ عن رُشدِهم عمرٌو والغمرُ

هُمُ هجروا الحقَّ المبينَ وأعرضوا ... عِناداً وآيُ الصِّدقِ واضِحةٌ غُرُّ

دَعَا البدرَ فانشَقَّ انشِقَاقاً وسبَّحت بـرَاحـتِـهِ صُـمُّ الحَصَى وانجَلَى الأمرُ
كـمَـا قَـد أتـت تـهـتَزُّ شَمَّاءُ أيكَةٌ إلَيـهِ ولم يُـحـجِـل أفـانـيـنَـهـا عُثَرُ
كـمـا أفحَمَ اللُّسنَ المصاقِيعَ مِنهُمُ بـآيٍ تـحَـامَـى شَأوَهَا النَّثرُ والشِّعرُ
عـلـيـهِ سَـلامُ اللهِ مـا آلمَ الحَشَا إلـيـهِ حَـنـيـنُ النِّيـبِ أظمأهَا الزَّجرُ
ومَـا ومَـضـتْ بالغورِ للرَّكبِ موهِناً بُـرُوقٌ تـلَـظَّـى فِي الضُّلوعِ لها جَمرُ
ومَا سَحَبَت ذَيلَ الحَيا نَسمَةُ الصَّبَا على الرّوضِ فَانفتَّت عَلَى زَهرِهِ الدُّرُّ
لمجـدكَ يـا شَـمسَ المعالي رَفعتُهَا فَـلا أنـثـنـي عَـن فـضلِكُم وَيَدي صِفرُ
إذا ازدلَـفَ الراجُـونَ مـنكم بصَالحٍ فـإن مـتَـاتِـي عِـنـدَكَ الحمدُ والشُّكرُ
فَـلا بَـرِحَ اليـومُ الذي طَـلَعَـت بـهِ عَـلَـيـنَـا عُـلاكُم يَزدَهِي عِطفَهُ الكِبرُ
ودامـت بـأجـيـادِ المـواسِمِ زينَةٌ عَـلَى سِبطِكَ المَنصُورِ مَا بَقِيَ الدَّهرُ
إمـامُ الهـدَى حَازَ المعالي وِرَاثَةً وَوَجـهُ الضُّحَى مِـن عـابِرِ الدَّمِ مُحمَرُّ
رأى دُونـهـا بَـحـرَ الرَّدَى فـأجـازَهُ بـهِ سَـابِـحٌ لكِـن بـسَـاحَـتِـهِ الحُـضـرُ

أهابت بهِ فاهتاجَ عِزّاً وغَيرةً   عليها حِفاظٌ من خلائقِهِ مُرُّ

جديرٌ بأن مَتَّتْ بحبلِ ذِمامِها   إليهِ فلم يَطرُقْ عُرى عهدِها خفرُ

نهوضٌ بأعباءِ العُلى غيرَ كارثٍ   بأنحاءِ دهرٍ أو سَطا حادثٌ يعرو

برأيٍ يرى في مُبهمِ الخَطبِ منهجاً   وقد ضاقَ في حافاتِهِ المسلكُ الوعرُ

وأنصارِ حزبٍ قد تخطّت إلى الوغى   بهم ضُمَّرٌ دُهمٌ وسائمةٌ شُقرُ

وجُودٍ إذا ضنَّ الغمامُ تبجّست   بهِ كفُّهُ وانهلَّ نائلُها الغمرُ

إلى شِيَمٍ مَهديّةٍ فاطميّةٍ   يهزُّ عِطفيهِ شيبةٌ أو عمرُو

ومجدٍ بناهُ الأنبياءُ مؤثّلٍ   له الزُّهرُ أترابٌ وشمسُ الضُّحى ظِئرُ

مَساعٍ لها فوقَ السِّماكِ مُعرَّسٌ   لبدرِ الدجى تلقاءَهُ النَّظَرُ الشَّزْرُ

عُلىً تنتمي أعراقُها أوّليّةٌ   تَعرَّقَ في خيرِ الأنامِ لها نَجرُ

يجرُّ بها ذيلَ الفخارِ غَطارفٌ   نَماهم إلى العليا كِنانةُ والنَّضرُ

لَهم في ذُرى البطحاءِ دارٌ عتيقةٌ   يروحُ إليها خابِطُ اللَّيلِ مُعتَرُّ

وتُلفَى حِفافَيها جِفانٌ مليئةٌ   سَريفاً ومَولى كُلِّ طائفَةٍ حَزرُ

وملبونةٌ مربُوطَةٌ بإزائِها   قِبابٌ تُعالِيهِنَّ مركُوزةٌ سُمرُ

إذا دُعِيَت للحَربِ طارَت إلى الوَغَى   وفي كُلِّ وُكْنٍ فذَّها لَكُمُ صُغرُ

وتلمَعُ في أيمانِهِم يَزَنِيَّةٌ   بِهِنَّ عَمودٌ مِن جَميعٍ لَهَا سُمرُ

وتطفُو عليهم أذرُعٌ تبَعِيَّةٌ   كما فُضِّضَت من فوقِ أصلاحِهَا الغُدرُ

لكَ يا بَني خيرِ الورى كُلُّ باذِخٍ   مِنَ العِزِّ أعيَى العالَمينَ ولاَ فَخرُ

مَنَاقِبُ يَروِيهَا المُعَرَّفُ والصّفا   وزمزمُ والبيتُ المعظَّمُ والحِجرُ

أيا خيرَ مَن تفتَرُّ عن مَكرُماتِهِ   إذا شَقشَقَ النادي الأحاديثُ والذِّكرُ

تجاوزتَ طُرقَ المادحينَ من الورى وفي العجزِ عن إدراكِ أوصافِكَ العُذرُ

لِيَهنِكَ ما تُثني به السُّوَرُ التي   تُرَتِّلُ فيكَ آيَهَا البَدوُ والحُضرُ

البحر: الطويل عدد الأبيات: 30

قِفَا نشتكي هذي الرُّبوعَ الدّوارِسُ	لِمَا جرَّعتهنَّ الرِّياحُ الرَّوامِسُ
ربُوعٌ لها بينَ الضُّلوعِ مرابعٌ	تُماثِلُ غيرَ أنَّ تلكَ بسَابِسُ
فهل يُسعِدُ المشتاقَ فِيما يبثُّهُ	خليٌّ لهُ جفنٌ من الدَّمعِ يابِسُ
وهل تُنبئُ الأطلالُ أينَ أنيسُها	وتُخبرُ عن آرامِهنَّ المكانِسُ
ومما يشبُّ في الحشا ضرمَ الأسى	سُؤالُكَ قطُّ ليسَ فيهِ مُؤانِسُ
فما كلُّ من يُبدي الملامةَ ماحِضٌ	ولا كُلُّ من يحلو بسرِّكَ رامِسُ
ولا كلُّ من يُبدي الشَّجاعةَ واقفٌ	إذا صافحت بيضَ السُّيوفِ القوانِسُ
ولا كلُّ من جرَّ الجيوشَ إلى الوَغى	خبيرٌ بأدواءِ الحروبِ مُمارِسُ
ولا كلُّ من تسمو إلى المُلكِ نفسُهُ	نَهوضٌ بأعباءِ الخلافةِ سائِسُ
فلولا نفاقُ الدُّرِّ كانت مِنَ الحصى	كواسِرُها تلكَ اللآلي النَّفائِسُ

تخطّفها المنصورُ من مخلبِ الرّدى — وللنّقعِ والبارود ليلٌ عكامسُ

دعتهُ فلبّاها وقد حال بينها — وقائعُ أضحكن الرّدى وهو عابسُ

حروبٌ طوت ذكرَ البُغاةِ وملّهم — وسارت لها ذكرُ البسوسِ وداحسُ

بها قد وددنا أنّهُ مع جدّه — بصفّين يومَ حاربتهُ العنابسُ

تقرُّ بها عينُ الوصيِّ لدى الوغى — دُجى النّقعِ والتفّت عليه الكرادسُ

لعمرُكَ لا أنساهُ يوماً شهدتُهُ — وقد سفرت عن الكُماةِ المداعسُ

يُرتّبُ للإقدام كُلَّ كتيبةٍ — كما رتّبَ المرجانَ في السِّلكِ رائسُ

وحسبُكَ في وادي المخازنِ وقعةٌ — بها الشّركُ حتّى آخرِ الدّهرِ ناعسُ

بها عرفت أبناءُ عيسى بأنّهم — عبيدُ العصا ما ناسَ في الدّهرِ نائسُ

فدانوا لهُ حتى توقّعَ بطشَهُ — برُمّتِهم صُلبانُهَا والكنائسُ

وضاقت على بستيانٍ كُلُّ عويصةٍ — وذلّت لنا منهُ الأنوفُ الغطارسُ

فجهّزَ ما تحوي ذخائرُ مُلكِهِ — يذودُ بها عن نفسِهِ ويُداعسُ

ولو أيقنوا منها النّجا ببناتهم لزُفَّت لنا أبكارُهُم والعوانسُ

بيُمنِ أبي العبَّاسِ صالت سُيُوفُنا على الشّركِ حتَّى ليسَ للشّركِ حارِسُ

ومن جُودِهِ صُلنَا عَلَى الدَّهرِ بعدَمَا له من نُفُوسِ المُقتِرِين فرائسُ

فكم وقعةٍ في البَذلِ أفنَت بنانُهُ بها المالَ حَتَّى ليسَ في الأرضِ بائسُ

كذلكَ أبناءُ الوصيِّ بنانُهُم إذا جمّست أيدي السَّحابِ بَراجِسُ

فلا زال سيفُ الحمدِ في كفِّ أحمدٍ يذودُ بهِ عن دينِهِ ويُداعِسُ

ولا زالتِ التثليثُ تقرعُ باسمِهِ فتَخرَسُ فِي الأديارِ تلكَ النّواقِسُ

فلا زالتِ الدُّنيا ببهجةِ نُورِهِ تُمايلُ أغصانَ النَّقا وتُمايسُ

البحر: الكامل عدد الأبيات: 29

هاجَت لواعِجُ الصَّبَابةِ أدمُعِي — لِبِلًى أحالَ عُهُودَ تِلكَ الأربُعِ

شُنَّتْ عليها للسَّحائبِ غارةٌ — صَرَعَت مَعالِمهُنَّ أيَّ مُصرَّعِ

لا تعجَبُوا مِمَّا تصَبَّبَ من دمٍ — من مُقلَتِي فَصَبِيبُهُ من أضلُعِي

وأُسائِلُ الأطلالَ وهيَ جَوامِدٌ — وأرومُ رَجعَ جوابِ مَن لم يَسمَعِ

عَهدِي بِهَا والأُنسُ في عَرَصَاتِها — يجلُو القُلُوبَ بِكُلِّ روضٍ مُمرِعِ

وأوانسٌ يُمضِينَ أحكامَ الهَوَى — رَغماً عَلَى المتعبِّدِ المتورِّعِ

فقَدَت كِنَاسَاتُ الحِمَى آرامَها — فَقدَ الكنائِسِ شُعبَها والبِيَعِ

عصَفَت عليها للرَّشادِ عواصِفٌ — غادرنَ عرشَ الشِّركِ أصفرَ بلقَعِ

حالَت عليها عُصبَةٌ علويَّةٌ — وقَعَت بأهلِ الشِّركِ أفظَعَ موقِعِ

لم يألُ بستيانُ في استصرَاخِهِ — صُهبَ الأعاجِمِ من بلادِ شُسَّعِ

فأتت بنو الأصفرِ معتصاً بهم ... لحمايةِ التثليثِ كُلُّ مهيّعِ

فتجشَّمُوا البحرَ المحيطَ وما دَرَوا ... محيطٌ بحرٍ من عوالٍ شُرَّعِ

بحرٌ أبو العباس عبَّ عُبَابُهُ ... بجَنَانِ ثبتٍ في الحروبِ مُشيَّعِ

وكتائبٍ حفَّتْهُ منصوريَّةٍ ... تنقادُ بالأُسدِ الغِضابِ الجُوَّعِ

قد طالَ ما شهِدُوا الحُرُوبَ وكافحت ... بهمُ الوقائعُ خدَّ كُلِّ مُجمَّعِ

بعوازمٍ وعواسلٍ وصوارمٍ ... لرحى النوائبِ والعُجالةِ دُفَّعِ

قد أمَّها سُحبٌ حمَلنَ صواعِقا ... حُدِيَت إلى الشَّطِّ الخصيبِ المرتعِ

متلُوَّةً بمواعِدٍ أنجَزت بها ... للكُفرِ قُنَّاتُ الجِبَالِ القُرَّعِ

لقَمَت موارِجَ من جحيمٍ فاغتَدَت ... للرُّومِ ترجُمُهم بشُهبٍ سُطَّعِ

حتَّى إذا الجمعانِ عاينَ بعضُهم ... بعضاً وليسَ للرَّدى من مدفَعِ

صُبَّت على الكفَّارِ صبَّاً عارِضاً ... هطِلاً ولكن بالسَّمُومِ النُّقَّعِ

فتركنَ عُبَّادَ المسيحِ كأنَّهم ... أعجازُ نخلٍ بالسُّيولِ مُقَلَّعِ

وأرادَ بستينُ النّجاةَ بنفسِهِ   فَزِعاً بحيثُ لاتَ حِينَ مفزَعِ

هيهاتَ هيهاتَ النّجاةَ وخلفَهُ   عِقبانُ تهوِي كالبروقِ اللُّمَّعِ

فسَقَى رُبَى أشبُونَةٍ ورِيَاضَها   لنعيِّهِ زرقٌ سَوافِكُ أدمُعِ

دارتْ بطارِقَةُ الخبيثِ بشِلوِهِ   صَرعَى بكأسٍ من حِمَامٍ مُترَعِ

بميامِنِ المنصورِ لاحتْ للهُدى   شمسٌ لها في الغربِ أسطَعُ مَطلَعِ

فرعٌ نماهُ محمدٌ ووصيُّهُ   هل مِن فخارٍ غيرِ هذا أرفَعِ

لا زلتَ فِي أفقِ الخلافةِ نيِّراً   تحتَالُ بينَ كواكبٍ لكَ خُضَّعُ

البحر: المتقارب عدد الأبيات: 28

بِبيضِ السُّيوفِ وسُمرِ العَوالِ ... تُوطِّدُ أركانَ أُسٍّ المعالِ

يرى الخائِضونَ لغمرَتِهَا ... دَمَاءَ الجُرُوحِ كبِنتِ الدّوَالِ

وَعِتيرِ مُعتَرَكٍ قائِمٍ ... خلُوقاً ومِسكاً ودُهنَ العَوالِ

ألَذُّ مُعَانَقَةٍ عِندَهُم ... مُعَانقَةُ القِرنِ عندَ النَّزالِ

وأفضلُ ألعُوبَةٍ بَينَهُم ... تَراشُقُهُم في الوَغَى بالنِّبالِ

فإن يَتَمَسَّ أخو خورٍ ... مُنَادَمَةَ الشَّربِ تحتَ الظِّلالِ

تمنَّوا منادمةَ الحربِ في الـ ... هَواجِرِ بَيسَ شِدادِ الرجالِ

إذا الرُّعبُ خامَ بِهِ فَزِعٌ ... أذَابُوا الحَديدَ بحَرِّ المِصالِ

يزيدُونَ في حَربِهِم مِرَّةً ... إذَا مَا تمادى اللِّقا واستَطَالَ

هُمُ مَا هُمُ جُندُ سيِّدَنا الـ ... أمِيرِ مُبيدِ فِئَاتِ الضَّلالِ

إمامُ الهدى وسِيَاجُ الحِمى وربُّ الحُسامِ وإلفُ العَوال

إغاثُ الأنامِ وضَيمُ العدوِّ يُنَتِّفُ عُثنُونَهُم والسِّبَال

لوى بالبلادِ ومَالِ العبادُ بحرِّ الجِلادِ ورأيٍ وَمَال

فعَاثَ عُتُوّاً عظيما فلا يَزِيدُ سِوَى جَفوَةٍ ودَلال

ففِي كُلِّ يومٍ لهُ طَفرَةً وفتكٌ بمَعمَعَةٍ واغتِيَال

تُبجِّحُ هذي البلادُ بما له من جُنودٍ ومكرٍ مُذال

تمكَّنَ في النَّاسِ أجمعِهم فيَعرِكُ عَركَ الرّحى للثَّقال

وأصبحَ سُكَّانُهَا فِي ذُهُولٍ كأنْ لم يَكُن بينَهُم من رِجال

وَقد استُبِيحَت بَسَائِطُهُم ودَبَّ العَدُوُّ لِصَوبِ الجِبَال

هُنَاكَ بَدَا مِنكُم يا بَني الر رَسُولِ مُراغَسَةٌ والنِّزَال

تُمَاسُّونَ أهلَ الصَّلِيبِ كما تُغَادُونَهُم بالظُّبا والإلال

فَردَّ إلى نحرِهِم كيدَهُم بحَربٍ زَبُونٍ وَكيدٍ مِطال

وجُنْدٍ قَوِيٍّ وبَأْسٍ شَديدٍ   وَرَأْيٍ مُطاعٍ ونَسْجِ احتِيَال

وأَنَّ الحُرُوبَ عَلَى خُدْعَةٍ   تَصِيدُ الأُسُودَ بحَوكِ السِّلال

فَطُهِّرَتِ الأرضُ مِن رِجسِهِم   بعَزمِ بَنِي المُصطَفَى خيرِ آل

فنِلنَا الأمَانَ عَلَى دِينِنَا   وأبنَائِنَا وَخُدُورِ العِيَال

جُزِيتُم بَنِي المصطفى بالَّتِي   يُجَازَى بِهَا مَن يُقِيمُ الجَمَال

فَلا زِلتُمُ فِي ذُرى عِزَّةٍ   تَصُونُ مَهَابَتَكُم وَالجَلَال

البحر: الكامل عدد الأبيات: 57

يا حبَّذا رِيحٌ أتاكَ نَسِيمُهَا ... ولديهِ من أخبَارِهِم مَكتومُهَا

ودَعَاهُ مِن سِلعٍ بريقٌ لامِعٌ ... فانصَبَّ من نَثرِ الدُّمُوعِ نَظِيمُهَا

فاحَت بهِ نفَحاتُ رَملَةِ عالِجٍ ... بِشَذا باللِّوى تخييمُهَا

يُنبِيكَ عن مسرَاهُ فجرٌ باسِمٌ ... بحديثِ أشواقٍ شَوَاكَ أليمُهَا

يا سَاكِنًا تلَعاتِ جرعَاءِ الحِمَى ... فَرُبَى العُذَيبِ ظَعِينُها ومُقِيمُهَا

هل لِي إلَى تِلكَ المعالِمِ عودَةٌ ... تشفِي شُجُوناً فِي حَشايَ سُمُومُهَا

بأبِي عَشِيَّاتٍ هنالِكَ تزدَهِي ... حُسناً ويَعبَقُ نَشرُها وَشَمِيمُهَا

بيَوانِعٍ عِينٍ سَقَامُ جُفُونِهَا ... سَقَمُ الجوانِحِ لايَبَلُّ سَقِيمُهضا

غِيدٍ تشُبُّ عَلَى القلوبِ غَرَامُها ... حتَّى يذوبَ غِشاؤُها وصَمِيمُها

مَن لي بمَن حلَّ العُذَيبَ ودُونَهُ ... أعلامُ نَجدٍ سَهلُها وحُزُونُهَا

وَمَهَامِهٍ لو كُلِّفَتْ بِسُلُوكِهَا ... رِيحٌ لَكَلَّ بَلِيلُهَا وَسَمُومُهَا

هَلْ مِنْ خَوانِفَ مَهرِيَّاتٍ صُلَّبٍ ... أحفافُهَا ولُحومُها وأدِيمُهَا

وقفٌ على أسرِ السُّرى إرقالُها ... وذَمِيلُها وعَنِيفُهَا ورَسِيمُها

تَخدي بِنَا في كُلِّ مَرتٍ صَحصَحٍ ... والآلُ يَخفِضُهَا بِهِ ويُقِيمُهَا

تَسِمُ الحَزُوَرَاتِ المَجَاهِلَ فاغتدت ... بِنِزَالِهَا آكَامُهُنَّ وكُومُهَا

حَتَّى نَشُقَّ الدَّربَ فوقَ ظُهورِهَا ... ويَسِيلُ في بطنِ المَسِيلِ سَعُومُهَا

ونُنِيخُ بالبطحا فيَحطِمُ كُلَّ ما ... حَطَمَتْ عليهِنَّ النُّفُوسَ حَطِيمُهَا

وَأصُبُّ في تِلكَ الجِمَارِ مَدَامِعاً ... تُطفِي لَظَى جَحْمِ الفؤادِ جَحِيمُهَا

وتعرَّفَتْ عَرَفَاتُها وحِرَاؤهَا ... شَوقِي وزَمزَمُ والصَّفا ورُسُومُها

وأمِيطُ عِندَ المَشعَرَينِ كِلَيهِمَا ... شَعرِي وَمِيطَ عنِ القُلُوبِ هُمُومُهَا

فأكُونُ مِمَّن قد أجَابَ ولم يَنِي ... لَمَّا دَعَا للبَيتِ إبرَاهِيمُهَا

وأرى بُرُوقاً مُوشِمَاتٍ مَوهِناً ... مِن نَحوِ طِيبَةَ لا أزَالُ أشِيمُهَا

لاحت فزُمَّت للرحيل رواحلٌ ... يَحكي وَشيكَ وَميضِهنَّ طهيمُها

حتّى وردنَ بنَا العقيقَ فَراقَها ... بتِلاعِ هاتيكَ الرُّبى تنويمُها

وتنَسَّمت نفَحاتِ تُربَةِ من بهِ ... طابت أباطحُ طيبَةٍ ونسيمُها

وتلألأت أنوارُه فسَمت لنا ... غُرَرٌ طَوت حُجُبَ الضّلالِ نجُومُها

قِبَبٌ حوَت سرَّ الوجودِ ومن لهُ ... وُجِدَت فراديسُ العُلاَ وَنعيمُها

من تنجلي يومَ الجزاءِ بجَاهِهِ ... عن أوجُهِ الرُّسلِ الكرامِ غُمُومُها

فخليلُها أُلجا لأحمدَ قومَهُ ... يبغي الجِوارَ ورُوحُها وكليمُها

من أفصَحَ الحجرُ الأصَمُّ بصِدقِهِ ... وأجَابَهُ ذئبُ الفَلاَةِ وَريمُها

وسَقَى وأطعمَهَا كتائِبُ جيشِهِ ... صاعاً فأُشبِعَ هِيمُهَا وَنهيمُهَا

والبدرُ مُنشَقٌّ لبِعثَتِهِ كما ... خمدَت لفارِسَ نارُها وضَريمُها

قسَماً بساطِعِ نُورِهِ إن حُمَّ لي ... زورٌ لتُربَتِهِ الكريمةِ خيمُها

لأعفِّرَنَّ جَبينَ وَجهي لاثِماً ... لثَرى رُسُومٍ لاَ يُملُّ لثُومُهَا

لمعالمٍ جاشت خِلالَ ديارِها ... أيُّ ملائِكةِ السَّماءِ تُسيمُها

آياتُ وَحيٍ أُحكِمت وأتى بها ... مَتوى الأمانةِ رُوحُها وحَمِيمُها

ما زالَ روحُ اللهِ يَعبَقُ عَرفُهُ ... بِحمى مدينتِهِ المنيعِ حريمُها

وصلاتُهُ أبداً يُضاعِفُها لهُ ... حتَّى القيامةِ لا يزالُ يُديمُها

وأدامَ تأييداً لوارثِ مجدِهِ ... أسنَى الخلائِقِ فخرُها وعظيمُها

مَلِكٌ نمتهُ دوحةٌ نبويَّةٌ ... وسَمَت بِهِ أقيالُها وقُرومُها

شمسيَّةٌ أحسَابُها وبهاؤها ... بدرِيَّةٌ أنسابُها وأَرُومُها

سَهلِيَّةٌ رحبِيَّةٌ أخلاقُها ... جبليَّةٌ أنائُها وحُلومُها

قُصَوِيَّةٌ مُرِّيَّةٌ فِهرِيَّةٌ ... أسنَى مَناسِبِ خِندفٍ وصَميمُها

أقمارُ مَجدٍ في مَطَالِعِ سُؤدَدٍ ... كُشِفَت بهم بُهَمُ الخُطوبِ وَشِيمُها

أعلامُ فخرٍ سوَّدت هضَبَاتِها ... عَلَمَا نِزارٍ قَيسُها وتَميمُها

لم تأبَ سُؤددهم أُباةُ رَبيعةٍ ... بِكرٌ وتغلِبُ ذُهلُها وَجُشومُها

يَمَنٌ بنُ قَحطانٍ عَشَت أذواءَها ... أضواءُ خِندفِ فاستَنارَ بَهيمُها

نَسَبٌ تَهُزُّ بِهِ قُصَيٌّ عِطفَهَا ... تِيهاً وهاشِمُها كذا مَخزومُها

وتفرَّعَ النُّورُ المُبينُ محمّدٌ ... مِن هاشِمٍ أرِجُ الأُصولِ كريمُها

وَنَمى لنا المنصورُ فهوَ سَليلُهُ ... وإمامُ أُمَّتِهِ فنِعمَ مُسيمُها

وأتى بِهِ المهديُّ فارِعَ نبعِهِ ... ينبُوعُ عذبِ المكرُماتِ نَديمُها

تَتَفَيَّأُ الآنامُ وارِفَ ظِلِّها ... وتَفيضُ مِنهُم بالمواهِبِ دِيمُها

وَافى أبو العباسِ فانتَشَرَت بِهِ ... أغصانُها وظِلالُها وغُيومُها

حتّى أعادَ لَنا خِلافَةَ هاشِمٍ ... موطُودةً أكنافُها ورُسومُها

مخضرَّةً عرصاتُها قَد فَوَّفت ... تِلَعَ المُنى صَمعاؤُها وجَميمُها

لا زالَ مِنهُ للبريَّةِ سائِسٌ ... يقظانُ في مَهدِ الأنامِ يُنيمُها

وغدَت مَعاصِمُ المواسِمِ تزدَهي ... بحُلى مَحاسِنِهِ وَدامَ يُقيمُها

البحر: الطويل عدد الأبيات: 30

جرى بِمُنَاكَ الدَّهرُ مِلءَ عنَانِها وساعدتِ الأيَّامُ في عُنفُوانِها

ولاحت لنا في أُفقِ يُمنِكَ غُرَّةٌ بُلُوغُ مدى آمالِنا في ضَمَانِهَا

بشائرُ تأتِينا ولاءً كأنَّهَا لَطائمُ داريس بدتْ مِن صِوانِهَا

فُتوحُ جنَى المنصورُ في عرصَاتِها أزاهِرَ نصرٍ يانعٍ من غِصَانِهَا

ولاَ غُصنَ إلاَّ مِن قَنَاةٍ قَويمَةٍ ولا زهرَ إلّا مِن شَباةِ سِنَانِها

ولا رَوضَ إلّا مِن حُماةٍ كُماتِها ولا سَقيَ إلاَّ مَا جرَى مِن طِعانِهَا

كتائبُ منصوريّةٌ قَد زفَت بها موامٍ نأت عن أرضِها ومكانِهَا

تَهيمُ بها الأرواحُ حتَّى كأنَّهَا تُناغي عَزيفَ الجنِّ في دَوَرانِهَا

طَويتَ بِساطَ أرضِهَا بقنَابِلٍ سَنابكُهَا أطوى لها مِن بَنَانِهَا

سَحائِبُ مِن مرّاكشٍ قد أثارَها صَبا النَّصرِ يحدُوها حُدَا عَكنَانِهَا

يؤمُّ بها الصحراءَ يرتادُ أُمَّةً … سُرىً أنفت آنافُها من عِرانِها

فكم مَلِكٍ قد رامها فتصعّبت … عليه ولجّت في مُجُونِ حِرانِها

فلما همت تِلكَ السَّحائِبُ فوقَها … أفاقت وهبّت من كَرَى هيمانِها

فألقت مقاليدَ الأمورِ إلى الذي … نضا العِزَّ عنها فارتدت بهوانِها

إلى الملِكِ الشهمِ الذي لَقِحَت بِهِ … لِقاحُ الحروبِ بِكرِها وعوانِها

إلى ابنِ البتُولِ المُجتبى مِن نِجارِها … وفرعِ العُلى المِعتامِ مِن خيرانِها

إلى ابنِ الهُدى وابنِ النَّدى وردى العِدى … وفخرِ بني ابنِ المُصطفى وهِجانِها

بني الحسنِ السِّبطِ الزَّكيِّ الذي خبت … بِهِ فِتَنُ الإسلامِ في هيجانِها

وفاءت إلى الإلفِ القُلُوبُ الَّتي غَرَضَت … بِمُستعِرِ الأضغانِ في غليانِها

هديتَ أبا العباسِ فينا كهديهِ … فكم فِتنَةٍ كشّفتَ لَيلَ عِتانِها

وأطفيتَها بالسَّيفِ لا السِّلمِ بعدَما … تصدَّعَ شملُ الدِّينِ مِن شَنَآنِها

وكم وَكفت مِن كَفِّ يُمناكَ ديمةٌ … ففاضت بُحُورُ العُرفِ مِن هطلانِها

فلا زالت الأقطارُ تُعطي مَقادَها   لسيفِكَ مِن سُوسٍ إلى خَرسانِها

إليكَ أميرَ المؤمنين قِلادةً   يَروقُ بأفقِ المُلكِ زهرُ جُمانِها

مُفصَّلةً أسطارُها بيَواقِتٍ   نُحورُ المعالي تَزدَهي بازدِيانِها

فرائدُ مِن أوصافِكَ الغُرِّ صُغتُها   لتَنشُرَ في الآفاقِ فضلَ زَمانِها

تكادُ قُلوبُ السامعين إذا انتَشَوا   بها تحرُقُ الأحشاءَ مِن خَفَقانِها

لئِن هجَرَ الجدُّ المؤونُ مآلها   بما أحكَمَ الحُجَّابُ مِن رَسَفانِها

فإنَّ لَدى المنصورِ بالله أنَّها   تحُوزُ خِصالَ السَّبقِ يومَ رِهانِها

وإن فاخَرَ البدرُ الذُّكاءَ بسَبقِهِ   فأينَ ضِياءُ البدرِ مِن لمعانِها

البحر: الطويل عدد الأبيات: 30

هُوَ النَّصرُ يُجتَنَى من ذَوَابلِ مُرّانِ   خياشيمُها يرعُفن بالعَلَق القاني

وبِيضٍ صِفَاحٍ بُتَّرٍ يمنِيَّةٍ   ومُقَوَّرَةٍ شُقرٍ سَوَاهِمَ غُرَّانِ

عليهنَّ من شُعثِ الذوائب فتيةٌ   نماهُم إلى العَليَا مَعَدُّ بنُ عدنانِ

تسامت بهم غايُ المدى وتوقَّلُوا   ذُرَى النسَبِ الوضّاح من قيسِ عيلانِ

أهابَ بهِم والجوُّ بالنَّقعِ حالِكٌ   يُغطِّي دَيَاجِي لَيلِهِ شُهبُ حرّانِ

أغَرُّ رحيبُ الباعِ من سِرِّ هاشمٍ   سليلُ الملوكِ الصِّيد مِن آلِ زيدانِ

مُرَوِّي صَوَادي السُّمرِ من ثغرِ العِدى   ومُطعِمُ سِيدَانِ الفَلاَ هامَ أقرانِ

هُوَ الملِكُ المأمُونُ ميمونُ غُرَّةٍ   تكنُّفُهَا لليُمنِ واضحُ عُنوانِ

حَمَى بيضةَ المُلكِ الأغرِّ وقد غَدَا   مِنَ الدَّمِ عُريَانَ الظُّبى غَيرَ عُريانِ

خطَا فوقَ أشبَاحِ المنايا ولم يَبَل   وللطَّعنِ في اللَّبَّاتِ إرزامُ إرنانِ

بِيَومٍ عَبُوسٍ لَو تَقَادَمَ عَهدُهُ   لَعَهدِ مُرِيدٍ لَم يَصِف يَومَ بَسيَانِ

ولا افتَخَرَت بالشِّعبِ والجُونِ عَامِرٌ   ولاَ عُدَّ فَخراً يومُ عَبسٍ وذُبيَانِ

ولاَ دِثرَت ذاتُ الإصَادِ بِفَقدِهَا   لَقَتلَى بَنِي بَدرٍ لَهامِيمَ فِتيَانِ

ولا سَحبت ذَيلَ ازدِرَاءٍ بِقَتلِهَا   بَنِي جُشَمٍ بالحِنوِ ذُهلَ بنَ شَيبَانِ

لقد جرَّدَ المنصورُ منهُ مُهَنَّداً   فَرَى كُلَّ لَيثٍ مِن عِنَادٍ وعُدوَانِ

وهَدَّ بِهِ هُضباً رَوَاسِيَ شُمَّخاً   تكَادُ بها الدُّنيَا تَمِيدُ بأركانِ

عَشِيَّةَ سَالَت بالأحالِيفِ للوَغَى   تَهَامِهُ عَادَت بالقَنا غَابَ غِيطانِ

ولاحت عليهِم كُلُّ زَغفٍ كأنما   أُفِيضَت عَلى أبدانِهِم زُرقُ غُدرَانِ

تَلاقَوا دُوَينَ الوِردِ كُلُّ مُدَجَّجٍ   يَهُزُّ إلَيهِم كُلَّ أسمَرَ ظَمآنِ

وبارِقَةٍ للموتِ تحتَ سَحَابِهَا   صَوَاعِقُ تَتلُوهَا مَوَارِجُ نِيرَانِ

يغيمُ لها الأحلافُ برقاً فأمطرت   عليهم بشُؤبُوبٍ مِنَ الموتِ هَتَّانِ

وكانُوا يُسَاقُونَ المنايا وأجفَلُوا   لوَقعِ الرُّدَينِيَّاتِ إجفَالَ ظِلمَانِ

بَلَى فِيهِمُ المأمُونُ كُلَّ مُصَمِّمٍ ... وَلَدْنٍ أَصَمَّ جُرِّيَا مُنذُ أَزمانِ

رَأَوْا ضَيغَماً يُقتادُ مِن كُلِّ باسِلٍ ... مَشُوقٍ إلَى الهَيجاءِ آسادَ خُفّانِ

وَجُوذِبَ أذيالُ العُلَى فتهيَّجت ... حفيظةُ وُرَّادِ المهالِكِ غَيرانِ

تصلَى بجمرِ الحربِ حتَّى كأنَّما ... لهُ بمَنَاخِ الموتِ مألوفُ أوطانِ

ألا أيُّها المنصورُ باللهِ أذعَنت ... لسَيفِكَ أعناقُ العِدَى أيَّ إذعانِ

كَفتكَ ظُبَى المأمونِ كُلَّ مُلِمَّةٍ ... ومُبهَمِ خَطبٍ مُسدِلٍ ذَيلَ أجنَان

فَدُمْ فِي سَمَاءِ العِزِّ شمساً مُنيرَةً ... تُضيءُ لأقصَى الغَربِ أقصَى خُراسانِ

ولا زالَ ملثوماً ثرى عرَصاتِكُم ... لأفواهِ أملاكٍ مُعفَّرَ تِيجانِ

البحر: المتقارب عدد الأبيات: 8

أيا تُحفةَ الدّهرِ يا ناظِرَه — وطُرفةَ أيّامِهِ النّادِرَه

وبدرَ العُلومِ التي قد نضت — دُجى الجهلِ أنوارُها الباهِرَه

ومن كرعت في حِياضِ المعاني — لهُ فِطنةٌ بالذّكا ساحِره

أنظمُكَ أم قرقفٌ بابِليٌّ — ولفظُكَ أم نفثةُ الساحرَه

تُعلِّلُ أرواحنا مُذ غشانا — بأرواحِ روضتِكَ الزّاهِرَه

بدارينَ مِسكٌ سرى موهِناً — حكى عرفَ أخلاقِكَ العاطِرَه

فَكَلَّكْتُم بِهِ من إسارِ القوافي — قُيوداً بأرجائِها دائِرَه

فلا زِلتَ يا شيخَنا يُهتَدى — بنورِكَ في اللّيلةِ السّاهِرَه

البحر: الطويل عدد الأبيات: 5

أخوضُ عُبابَ اليمِّ في حومةِ الوغى وسُمرُ القنا بينَ الضُّلوعِ تَحَكَّمُ

وأصرعُ قلبَ الفيلقِ المجرِ عُنوةً ويَصرَعُ قَلبِي أحورُ العينِ أفحَمُ

وأحمي ذمارَ الملكِ شرقا ومغربا ويحمِي فؤادي وهوَ فيه مُحَكَّمُ

وأكتُمُ ما أنويهِ حتَّى عنِ الحشا وأُودَعُ من بَلوَاهُ مضا ليسَ يُكتَمُ

نوايَ بهِ ما بي أسًى وصَبابةٌ طواها فباتَ البينُ عنها يُتَرجِمُ

البحر: الطويل عدد الأبيات: 10

تردَّى أذىً من سُقمِكَ البرُّ والبحرُ | وضجَّت لشكوى جسمِكَ الشمسُ والبدرُ

وبات الهُدى خوفاً عليكَ مُسَهَّداً | وأصبحَ مذعورَ الفؤادِ النَّدى الغمرُ

فلمَّا أعادَ اللهُ صحَّتَكَ التي | أفاقَ بها من غمِّهِ البدوُ والحضرُ

تراءت لنا الدُّنيا بزينةِ حُسنِها | وعادَ إلى أيَّامِها ذلكَ البِشرُ

وصارت بكَ الإسلامِ في كلِّ بلدةٍ | يُهنَّا ويدعو أن يطولَ لكَ العمرُ

وصحَّت لنا الآمالُ بعدَ اعتلالِها | وعادت إلى الإيناعِ أغصُنُها النُّضرُ

ولا غروَ أن خافت علَى سُمُطِ الندى | إذا اغبَرَّ وجهُ الأرضِ واحتبَسَ القَطرُ

بسَيفِ أبي العبَّاسِ أنقَت عِجافُها | قديماً فخافت أن يُعاوِدَها الضُّرُّ

لئن جُدِّلَت بيضُ المعالي فقد غدت | تساوى الظُّباةُ البِيضُ واللُّدنُ السُّمرُ

بقيتَ لهذا الدِّينِ تحمي ذِمارَهُ | ويحميكَ ربُّ العرشِ ما بقيَ الدَّهرُ

البحر: الرجز عدد الأبيات: 3

ناهيك من تمر عُلاَ	طعماً وطيبا وَرُوَا
أكرم بهِ كأنَّمَا	أخلاقُ مُوليه حَوَا
تواصلت أهواؤُهُ	حتَّى تحاماهُ النَّوَى

البحر: البسيط عدد الأبيات: 3

فَلَو رَأى المَلِكُ الضِّليلُ مَا فَعَلَت   بِعَسكَرِ الشِّعرِ لَم يرفَع لَهُ عَلَما

ولَو رَأى فِي قُيُودِ العِزِّ رَاسِفَةً   سُوقُ البَدَائِعِ لَم يَفعَر لهُنَّ فَمَا

وَلَو رَأى مَا دَهى رَبعَ البَيَانِ لَمَا   أجرَى بِسِقطِ اللِّوى دَمعاً وَلاَ سَجَمَا